جامعة الجيلالي بونعامة-خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية
شعبة علم المكتبات

السنة الثانية ماستر تخصص إدارة المؤسسات الوثائقية والمكتبات

محاضرات في مقياس:

الوساطة الثقافية

إعداد الأستاذة:

زقندري حورية

السنة الجامعية 2020-2021

الاستاذة: زقندري حورية.

محاضرات مقياس:الوساطة الثقافية.

تعريف الثقافة

تُعرَّف الثقافة على أنّها نظام يتكوّن من مجموعة من المعتقدات، والإجراءات، والمعارف، والسلوكات التي يتمّ تكوينها ومشاركتها ضمن فئة معينة، والثقافة التي يكوّنها أيّ شخص يكون لها تأثير قوي ومهم على سلوكه .

وتدلّ الثقافة على مجموعة من السمات التي تميّز أيّ مجتمع عن غيره، منها: الفنون، والموسيقى التي تشتهر بها، والدين، والأعراف، والعادات والتقاليد السائدة، والقيم، وغيرها.

تعريف مالينوفسكي: يُعرِّف مالينوفسكي (Malinowski) الثقافة على أنّها وسيلة تحسّن من وضع الإنسان، حيث يستطيع مواكبة التغيُّرات الحاصلة في مجتمعه أو بيئته عند تلبية حاجاته الأساسية.

تعريف تايلور: يرى تايلور (Taylor) الثقافة على أنّها نظام متكامل يشتمل على كلٍّ من المعرفة، والفن، والقانون، والعادات والتقاليد، والأخلاق، وغيرها من الأمور التي يكتسبها الإنسان بوصفه أحد أفراد المجتمع.

كلايد كلوكهون: عرَّف كلايد كلوكهون (Clyde Kluckhohn) الثقافة على أنّها إرث اجتماعي وصل إلى الأفراد من المجتمع الذي ينتمون إليه، والذي خلّف أساليب حياة الشعوب التي عاشت في ظلّ ذلك المجتمع، بمعنىً آخر هي المعلومات التي خزنها الشخص في كتبه، أو حتى في ذاكرته.

ليزلي هوايت: ترى ليزلي هوايت (WHITE) الثقافة على أنّها وسيلة تساعد الأفراد على تنظيم معتقداتهم، وقيمهم، ومعارفهم، وجميع الأشياء التي تعلّموها في حياتهم، والذي يُشكّل في النهاية أنماط سلوكهم. مكونات الثقافة تتكوّن الثقافة من مجموعة من العناصر الرئيسية، والتي تختلف وتتغيّر من ثقافة إلى أخرى، وتتطوّر بتطوُّر المجتمع، وفيما يأتي توضيح لتلك العناصر:

الثقافة الماديّة:

تُشير الثقافة المادية إلى الأمور المادية التقنية كالاتصالات، والنقل، والطاقة التي تتوفر في مجتمع ما، والتي يؤدي توافرها أو عدمه إلى إحداث تغيّرات مرغوبة أو غير مرغوبة في ثقافة أيّ مجتمع.

اللغة:

تعكس اللغة قيم وطبيعة المجتمع، وتمتلك بعض الدول أكثر من لغة أو العديد من اللهجات التي من المهم أن تؤخذ بعين الاعتبار؛ لأنّ عدم فهم اللغات أو اللهجات قد يؤدي إلى مشاكل في التواصل، وإذا وُجد شخص ضمن ثقافة مختلفة عن الثقافة الأصلية يكون من المهم تعلّم اللغة السائدة ضمن الثقافة الجديدة، أو على الأقل يجب أن يكون هناك من يفهمها ويترجمها.

الجماليّات:

تُشير الجماليات إلى كلّ ما يتعلّق بالجمال والذوق الرفيع داخل أيّ ثقافة، كالموسيقى، والفن، والرقص،

والدراما السائدة في مجتمع ما، وغيرها من الأمور، ويؤدي اختلاف هذا العنصر بين مجموعة من الثقافات إلى الاختلاف في التصاميم والألوان.

التعليم:

يُشير التعليم إلى الأفكار، والمهارات، والمواقف التي يتمّ نقلها إلى الأفراد، إضافة إلى التدريب في مجالات معينة، ويهدف التعليم إلى إحداث تغيير في المجتمع، كما يتمتع كل مجتمع بمستوىً من التعليم يختلف عن المجتمعات الأخرى.

الدين:

يساعد الدين السائد ضمن أيّ ثقافة في مجتمع ما على تفسير الكثير من سلوكات الأفراد الذين يعيشون فيه، وهو أفضل وسيلة تساعد على الإجابة عن سبب تصرُّف الأشخاص بتصرُّفات معينة بدلاً من الإجابة عن كيف يتصرَّف الأشخاص ذلك.

القيم والاتجاهات:

تنشأ القيم في معظم الأوقات من أساس دينيّ، أمّا الاتجاهات فتدلّ على الموروث الاجتماعي للسلوك البشري الذي ساعد على تشكيل الثقافة.

التنظيم الاجتماعي:

يُشير التنظيم الاجتماعي إلى الأسلوب والطريقة التي يتعامل بها أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، والتي تنظِّم حياتهم. والجدير بالذكر أنّ هناك عناصر أخرى تتكوّن منها الثقافة، لكن يُمكن اعتبار العناصر السابقة أنّها عناصر رئيسيّة في كلِّ ثقافة. خصائص الثقافة يوجد العديد من الخصائص المميِّزة لأيّ ثقافة، منها ما يأتي:

الثقافة اجتماعيّة:

تُعدّ الثقافة ظاهرة اجتماعيّة، فهي نتاج أيّ مجتمع ولا تتشكّل كظاهرة فردية، أي أنّها تحتاج إلى وجود مجتمع كامل حتى يستطيع أيّ فرد تشكيل وتطوير ثقافته من خلال تفاعله الاجتماعي مع الآخرين ضمن المجتمع.

الثقافة سلوك متعلّم:

لا تُعدّ الثقافة إرثاً بيولوجيّاً يُورَث من الآباء، كما أنّها ليست أمراً يُكتسب بالفطرة، لكنّها موروث اجتماعي، أيّ يتمّ تعلّم السلوكات السائدة في المجتمع من خلال التفاعل والتواصل مع الأفراد الآخرين فيه.

انتقال الثقافة:

تنتقل الثقافة من جيل إلى آخر من خلال انتقال الصفات الثقافية من الآباء إلى أطفالهم، والذين بدورهم ينقلونها إلى أطفالهم مستقبلاً، وهكذا، والجدير بالذكر أنّ انتقال الثقافة ليس المقصود به انتقالها بالوراثة عن طريق الجينات، إنّما من خلال التفاعل واللغة، إذ تُعدّ اللغة الأداة الرئيسية في أيّ ثقافة.

اختلاف الثقافة من مجتمع إلى آخر:

الثقافة ليست واحدة في جميع المجتمعات، فكلّ مجتمع له ثقافته الفريدة وطرقه الخاصة التي تميّزه عن غيره من المجتمعات، كاختلاف العادات والتقاليد، والمعتقدات من مجتمع إلى آخر.

الثقافة مستمرة وتراكميّة:

يمكن اعتبار الثقافة بأنّها ذاكرة العرق البشري، فهي لا تسود في المجتمعات لفترة زمنيّة معينة ثمَّ تُنسى، إنمّا تُعدّ عملية مستمرة تنتقل من جيل إلى آخر مع إمكانيّة إضافة سمات ثقافية جديدة عليها.

الثقافة ديناميكيّة:

تتغيّر الثقافة من مجتمع إلى آخر ومن جيل إلى آخر عبر الزمن، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ تلك التغيّرات تتمّ بسرعات مختلفة.

<u>التغيّرات المؤثرة على الثقافة:</u>

يوجد العديد من العمليات التي تؤدي إلى التغيّر في ثقافة مجتمع ما، ومنها ما يأتي:

النشر: بالإنجليزيّةDiffusion : أي انتشار الأفكار، والقيم، والسمات الخاصة بثقافة مجتمع معين في مجتمع آخر ذي ثقافة مختلفة تماماً.

التثاقف: بالإنجليزيّة Acculturation تحدث هذه العملية عندما تنتشر ثقافة جديدة على نطاق واسع في مجتمع آخر ذي ثقافة مختلفة لدرجة تطغى فيها الصفات الثقافية الجديدة على الثقافة الأصلية، وتحل محلها، ما قد يفقد الأفراد ثقافتهم الأصلية، مثال على حلول لغة معينة جديدة محل لغة السكان الأصليين في بلد معين بعد احتلالهم لها.

التبادل الثقافي: (بالإنجليزيّة) Transculturation تحدث هذه العملية عند انتقال فرد لمجتمع ذي ثقافة مختلفة عن ثقافته الأصلية، عندها يعتمد الفرد ثقافة المجتمع الجديد، ومثال ذلك المجاهرين الذين ينتقلون من بلدهم الأصلي ويعيشون في بلد جديد.

الوساطة:

تعتبر الخلافات والنزاعات جزءا لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية للأفراد حيث تشكل احدى نتائج التفاعل الإنساني الذي يحدث فيه اختلاف في الاراء والقيم والأهداف التي تؤدي بدورها الى خلق نزاعات نتائجها سلبية ومؤذية لأحد اطرافه او كليهما، وتجنبا لهذه النتائج فقد وجدت منذ القدم تدخلات مختلفة لأطراف محايدة تتكفل بحل هذه النزاعات ومن هنا ظهرت فكرة تطبيق الوساطة لحل النزاعات والخلافات القائمة بين الاطراف و الجماعات بطريقة ودية

أولاً/ تعريف الوساطة:

تعرف الوساطة بأنها احد العمليات التي تتم بين شخصين او طرفي النزاع وذلك من أجل التوصل الى اتفاق مناسب .

وفي تعريف اخر للوساطة يقصد بها انها طريقة او وسيلة ليست اجبارية يلجأ اليها الاطراف بارادتهم دون اجبار من اجل التوصل الى حل مناسب بشأن موضوع النزاع بين الاشخاص المتنازعين ويلعب الوسيط خلال عملية الوساطة دورا مهما يتمثل في توفير جو مناسب لمناقشة طرفي النزاع وابرز ما يقوم به الوسيط تنمية الشعور بالمسؤولية في نفوس طرفي الخلاف وتشجيعهم على تبادل وجهات النظر والحلول الفعالة بسهولة واهم ما يجب توافره في الوسيط هو السمعة الطيبة وعدم التحيز لطرف على حساب الطرف الاخر .

ثانياً/ دور الوسيط:

1- يساهم في تخفيف الغضب من خلال توفير مناخ ملائم لعملية التفاوض.

2- يركز الوسيط على مصالح الأطراف.

3- يستخدم تقنيات الاستماع الفعال (يجب أن يكون مستمع جيد).

4- أن يكون الوسيط عبارة عن نموذج يحتذي به فهو (جدير بالثقة).

5- يجب أن يستخدم الوسيط كلمات متوازنة بهدف خلق جو مناسب للأطراف لسماع بعضهم البعض.

6- يجب أن ينبه الأطراف إلى عواقب ونتائج عدم الوصول إلى اتفاق.

7- يعمل على تشجيع الأطراف على بذل جهود فاعلة لابتكار حلول مناسبة للقضية.

ثالثاً/ مهارات الوساطة:

1- خلق إطار تعاوني وبناء التفاوض وذلك لإيجاد حل عادل يبني على فهم حاجات ومصالح بعضهم البعض.

2- الاستماع وإعادة الصياغة بهدف توفير جو إيجابي للتفاوض بعيداً عن التوتر والانفعال وذلك بحذف العبارات السلبية وإعادتها من قبل الوسيط بأسلوب بناء لتخفيف حدة المشاعر وللتركيز على جوهر الفكرة وصولاً إلى الاتفاق.

3- تحديد خيارات استراتيجية لخلق مرونة وتشمل:

ا- المقابلة المنفصلة مع الأطراف.

ب- منع ومقاطعة المجادلات.

ج- فحص الواقعية؛ بطريق فحص المكاسب التي سيجنيها الأطراف وكذلك المخاطر والخسارة من عدم الوصول إلي اتفاق.

د- توسيع أدراك رؤية المستقبل والعلاقات الإيجابية المطلوبة وذلك بالتركيز على المصالح المشتركة والعلاقات المستقبلية بعيدا عن اللوم والشكوى.

ه- صياغة الحل في عبارات مقبولة بحيث تكون واضحة تؤكد على المصالح بعيدا عن المواقف.

4- اقتراح خيارات لإثارة أفكار الطرفين: ويشترط بان تكون الأفكار والخيارات ذات مزايا متساوية للطرفين وليست لطرف دون الآخر.

5- استثمار فترة الهدوء والراحة،وذلك لاعطاء كل طرف الفرصة لتقييم المقترحات والبدائل والعواقب الناجمة عن عدم الوصول لاتفاق.

6- استخدام الفكاهة ورواية القصص والحكايات؛ وذلك يهدف إلى الشعور بالاسترخاء والانفتاح نحو الاستمرار في التفاوض والوصول إلي الحلول المرضية للطرفين.

7- الاستعانة بشخص آخر؛ قد يكون قبل الوساطة أو أثناء الوساطة للمساعدة في التأثير على الأطراف شريطة أن يكون هذا الشخص مقبولا على الطرفين مثل: شخصية هامة في العائلة أو المجتمع أو صديقا مشتركا للطرفين.

8- الاستعانة بوسيط أخر وهذا يفيد في الحد من قضية التحيز ويعطي دعم اكبر للوسطاء إلى انه يفيد في تدريب عدد اكبر من الوسطاء مع احتفاظ شخص بقيادة عملية الوساطة ويكون الآخر مساعدا له وهذا يتم بين الوسطاء لحفظ النظام والهدوء أثناء عملية الوساطة.

رابعا- مبادئ وأخلاقيات عملية الوساطة:

1- الوساطة عملية تطوعية بحيث أن للأطراف حرية الاختيار للمشاركة في عملية الوساطة.

2- يجب على الوسيط أن يساند الأطراف ويحترمهم.

4- يجب على الوسيط أن يحترم وجهات نظر الأطراف حتى ولم يتفق معهم.

5- على الوسيط أن يخبر الأطراف بأمانه ماذا يتوقع من الوساطة.

6- على الوسيط أن يكون واقعيا فيما يتعلق بإمكاناته كوسيط ولا يبالغ فيها.

7- على الوسيط ألا يستغل مركزه لتحقيق مكاسب شخصية.

8- عدالة الوسيط أثناء عملية الوساطة

9- على الوسيط مراعاة موازين القوى بين الأطراف وبالتالي لا يكون أداة لتمرير قرار الطرف القوي.

خامسا/ شروط الوساطة الفعالة:

1- وجود مستوى حاد في النزاع.

2- وجود حوافز ضعيفة للوصول إلى اتفاق من خلال الاتصال المباشر.

3- عدم الالتزام بالاتفاق.

4- أطراف النزاع غير متساوية في القوة.

سادسا- مراحل عملية الوساطة:

1- اخذ الموافقة على التوسط .

2- سماع القصة وجمع المعلومات (السماح لكل طرف أن يحكي قصته ويعبر عن مشاعره).

3- فهم وجهات النظر (مساعدة الأطراف لسماع وفهم مشاعر ووجهة نظر الطرف الأخر)

4- إيجاد الحل .

5- كتابة الاتفاقية (كتابة اتفاقية واضحة ومنصفة وتحية الأطراف وتقديرهم).

سابعا- العوائق التي تعرقل عملية الوساطة:

1- عوائق شخصية (مثل المشاعر السلبية الحادة،اختلال عملية الاتصال)

2- عوائق ثابتة (عدم الاتفاق على القضايا المتنازع عليها ، التنافر غي الاهتمامات؛ الاختلافات في الحقائق والظروف).

-3عوائق إجرائية (وجود مأزق أو طريق مسدود ؛ غياب الاجتماع للتفاوض).

خلاصة وتوصية:

وعليه ومما سبق ؛ نوضح أن ممارسة الوساطة تحتاج إلى التدريب الخاص، والذي يشمل الممارسة الحقيقية والتعامل مع أطراف حقيقية ،بالإضافة إلى المهارات والقدرات الشخصية الملائمة.

والوساطة مستمدة من المفاهيم السائدة في الدين الإسلامي وليست اختراع العولمة السائدة في هذا الزمن، والوساطة ممكن أن تتم في قضايا عديدة منها :

الوساطة الأسرية والوساطة المدرسية والوساطة المجتمعية ووساطة المتنازعين حول المصادر وسلطة قضائية والوساطة المؤسساتية إضافة إلى وساطة شائعة وسائدة في زماننا هذا وهي الوساطة السياسية الدولية .

ولا تعتبر الوساطة الحل الأمثل لجميع الصراعات والقضايا،إضافة لذلك فان للمحكمة تحديد القضايا المحولة للوساطة

وأخيرا فان الوساطة هي أحد الحلول البديلة للنظام القضائي وتعتبر ملحقا وتابعا للجهاز القضائي الذي لا يمكن أن نهمش دوره .

- ويجب على الوسيط أن يتميز بصفة الأخلاق الرفيعة والعدالة والحياد التام بين المتنازعين.

- يجب أن تتوفر في الوسيط مهارات الاستماع الفعال والذكاء والدهاء ،وان يكون ملما بالثقافة بشتى علومها ومعارفها

- يجب أن يكون عنده بعدا في التفكير وعمقا في تفسير الأمور الداخلية لدى الأطراف والتي من الممكن أن لا تظهر على ملامح أطراف النزاع .

فالوساطة هي أحد البدائل وليست البديل الوحيد كما ونحث على حل جميع النزاعات عن طريق الوساطة حيث أن الحل يكون عادلا ومرضيا للأطراف لأنه لا يوجد تغليب طرف على الآخر كما هو الحال في القضاء أوالتحكيم.

*** <u>الوساطة الثقافية</u>:**

توطئة:

كان المثقف في المجتمع التقليدي هو من يعرف القراءة والكتابة، ويحفظ شيئا من القرآن الكريم، وبعض الأمور الفقهية، إنه الفقيه الذي يؤدي وظيفة اجتماعية تتصل بطبيعة ذاك المجتمع.

لكن بروز الطباعة، وما أحدثه الاستعمار من بينات تحتية (الصحافة ـ التعليم ـ الإعلام..) أدى إلى تزايد أعداد المتعلمين الذين يحملون ثقافة أوسع بسبب انتشار الكتاب، والمجالس الثقافية والأدبية. فتنوعت معارف المثقف العصري، فلم تعد تقتصر على الجوانب الدينية، أو الأدبية، وصارت منفتحة على علوم جديدة، تتصل بالقانون، والطب، والصحافة.. إلى جانب الاطلاع على الثقافات الأخرى عن طريق الترجمة.

وبذلك اتسعت الهوة بين من يمكن اعتباره مثقفا، ومن لا يملك من الثقافة إلا ما تقدمه له الوسائط الجماهيرية.

إن هذا المثقف العصري هو من سيكتسب المكانة الرئيسية داخل المجتمع، وسيكون هو المؤهل أكثر من غيره لاحتلال المواقع المهمة داخل المجتمع، بل إن الصراعات السياسية والاجتماعية التي سيعرفها المجتمع هي وليدة التباين بين المثقفين الذين تنوعت مشاربهم الثقافية، ونزعاتهم في التفكير في ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع. وما التناقض بين الأصالة والمعاصرة سوى تجسيد لذلك التمايز بين المثقفين، الذين كانوا يتوزعون بحسب علاقتهم بالتراث أو الثقافة الأجنبية.

ظل هذا التمايز قائما مدة طويلة من الزمن، وهو مستمر إلى الآن. وظلت الكتابة هي الأداة الأساسية التي يتميز بها المثقف أيا كان موقعه داخل المجتمع عن غيره من الناس. ولممارسة الكتابة، أيا كان نوعها، لا بد من امتلاك مهارات بلاغية (تقنيات الكتابة)، ومعلومات خاصة يتوفر عليها من خلال اطلاعه على ما لا يعرفه غيره (المعرفة الخاصة) إلى جانب ذكاء خاص بسبب قراءاته وتجاربه. وإذا لم تكن عند هذا المثقف مهارة الكتابة.

كانت وظيفة هذا المثقف المركزية تتمثل في لعب دور الوسيط الثقافي الذي يكتب القصيدة الحماسية، أو المقالة الاجتماعية النارية أو التحليل السياسي. إنه، بشكل أو بآخر، يعرف ما يجهله الكثيرون عن النظريات الفكرية والسياسية، والاقتصادية، والعلاقات الدولية، وهو يصرِّف هذه «المعرفة» من خلال الصحافة، أو نشر الكتب، أو عبر «المجالس» المختلفة، سواء كانت عامة (ندوات)، أو خاصة (مقرات الأحزاب).

كانت الوساطة الثقافية التي يضطلع بها هذا المثقف تتحدد من خلال الكتابة، وهي تتوجه بصورة عامة إلى من يمتلك آليات القراءة، وينخرط في مسار أو تيار ثقافي معين. لقد أدى بروز هذا النوع من المثقفين إلى

ظهور نوع آخر من الـ»مثقفين» من درجة ثانية. يقوم هؤلاء بنقل ما يصل إليهم من إنتاجات ذاك المثقف إلى قطاع أوسع عن طريق التأطير الشفاهي في المجالس المختلفة، وبذلك برز التمايز، حين نربط الثقافة بالسياسة، بين المثقف «العضوي» أو الملتزم، والمناضل. وليس المناضل سوى مثقف يروج للثقافة المراد نشرها، إما عن طريق توزيع الكتب، أو الغناء أو الأدب الملتزم إلى قطاع من المناضلين المحتملين.
هذه هي صورة المثقف كما تحققت في الغرب وفي الوطن العربي إلى نهايات القرن الماضي.
إنه المفكر والكاتب في القضايا التي تهم المجتمع في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية العامة، وهو يصل الفكر بالعمل. بدأت هذه الصورة تتشكل في الغرب مع موسوعيي عصر الأنوار، وتكرست في القرن التاسع عشر، عصر الثورة الصناعية، لكن هذه الصورة بدأت تختلف مع ظهور الوسائط المتفاعلة، حيث صارت «المعلومات» مشتركة بين الناس، وصارت الوسائط متعددة لا تقتصر على الكتابة فقط، بل إنها بدأت تفقد سلطتها منذ أن صار الوسيط الرقمي متاحا لكل الناس.
وكان لزاما أن تتغير صورة المثقف، ليس في الغرب فقط، بل في العالم أجمع.
برز الحديث في الغرب، منذ بداية الألفية الثالثة، عن «الوسيط الثقافي» ليحتل موقعا ثقافيا متميزا بالمقارنة مع المثقف العصري، الذي ظل موجودا، ولكن تأثيره تراجع بالقياس إلى هذا «الفاعل الثقافي الجديد».
ارتبط الحديث عن «الوسيط الثقافي» بدمقرطة الثقافة والثقافة الديمقراطية مع ظهور الوسائط الجديدة. ولما كان المجتمع الغربي مختلفا عن العربي على المستوى التعليمي والثقافي، وحيث الوسائط المختلفة، أيا كان نوعها، تقوم بأدوارها بشكل طبيعي في التواصل بين أفراد المجتمع، برزت الحاجة، بسبب تزايد أعداد المهاجرين، إلى دور «الوسيط الثقافي» الذي يعمل على تكوينهم تكوينا يتلاءم مع متطلبات الإدماج الاجتماعي والثقافي في المجتمع الجديد الذي صاروا يعيشون فيه.
بدأت ظاهرة الهجرة تحول إيطاليا إلى بلد متعدد الثقافات، حيث يعيش فيه جنبا إلى جنب أشخاص ذو لغات، ديانات و ثقافات مختلفة.
التعرف على الا خر، واقعه التاريخي، الثقافي و الديني، من اهم العوامل المؤدية الى التعايش السلمي و الى التمكن من حسن ادارة ظاهرة الهجرة.
لم تظهر الوساطة الثقافية و لم تحتل مكانة هامة الا مؤخرا، و اسست اساسها من تجارب البلدان الاوربية الاخرى، و ذلك لضرورة اعطاء مفهوم جديد تظاهرة الهجرة و اختيار سياسة فعالة لادماج المهاجرين.
"النص الوحيد "الخاص بالهجرة و الوثيقة المتعلقة بسياسة الهجرة تصف الوسيط الثقافي كعنصر فعال لسياسات الادماج الاجتماعي، لا يمكن الاستغناء عنه من ناحية تمكين المواطنين الجدد من الحصول على حقوقهم و تسهيل اندماجهم من ناحية اخرى عن طريق التعارف المتبادل، من اجل ضمان نفس الفرص و احترام الآخر.
و هنا يتجلى تحدي سياسات الادماج، نظرا للحاجة الماسة اليوم اكثر من اي وقت مضى الى التعرف،احترام و اعطاء اهمية لوجوه.

الاختلاف و التغلب على المخاوف و الاحكام المسبقة، كل هذا من اجل تفادي التمييز العنصري، و التوصل الى تعايش ديموقراطي،منظم و ايجابي.

*** ما هي الوساطة الثقافية**

لفظ الوساطة يعني وظيفة الوسيط الذي يعمل على تقريب وجهات النظر وفض النزاعات وقد اهتمت السلطات في بعض الدول بإنشاء منصب وسيط عام سمثل الدولة او الجمهورية دوره تحسين العلاقة بين الادارة والمواطن ويجب التمييز بين الوساطة الثقافية وغيرها من الوساطة فالوساطة القضائية لفض النزاع حول الزواج مثلا، السياسية لحل النزاعات بين الاحزاب ....

وعلى هذا الاساس فإن الوساطة الية لحل النزاعات بطرق سلمية أما الوساطة الثقافية فهي لا تهدف لحل أي نزاع بل تهدف بالاساس الى تقريب الثقافة والفنون من المواطنين .

و الوساطة الثقافية هي مهنة تهدف إلى تسهيل العلاقات بين أبناء البلد و المواطنين الأجانب من أجل خلق علاقة إيجابية بين أشخاص منتمين إلى ثقافات مختلفة.

إن الميزات التي يتميز بها الوسيط الثقافي هي: القدرة التحاورية، الإحساس بالأخر، الاستماع الفعال و معرفة البلد المستقبل و بلد الانتماء(الثقافة، القوانين، التقاليد، الخ.).

سمات الوسيط الثقافي:

– ان يكون عمره ما فوق 25 سنة كما يجب ان يملك خبرة ومعرفة في وضع المهاجرين .

– طريقة تعامله مع الجحميع يجب ان تكون منفتحة وخلوقة ابداعية، وأن لا ينغلق امام الواقع ويكون صريح وواثق من نفسه وان يكون صادق شجاع ومتواضع وان يكون نشط وغير متقوقع امام الصعوبات ويجيد معرفة كسب ثقة واحترام الاخرين .

كفاءة الوسيط الثقافي:

– الوسيط الثقافي يجب ان يكون قادر على تحمل المسؤولية وتسهيل عملية التواصل بين طرفين مختلفين .

– فيما يتعلق بالحيادية على الوسيط عدم الوقوف بجانب معايير ومصالح الهيئة التي يعمل بها ولا بجانب الشخص المهاجر .

– أهداف الوساطة الثقافية:

– تقوية التعليم والتنوع المساواة والاحترام والاختلاف .

– تشجيع برامج التداخل الثقافي التي من خلالها يمن ابراز الاختلافات الثقافية وتسهيل عملية التفاهم والحوار بين المنتمين لمختلف الثقافات .

– التعاون في تشجيع السلوكيات والتغيير الاجتماعي الهادف الى دحر التميز الثقافي وتطوير العلاقات الاجتماعية بين الثقافات .

– ايصال رسائل ايجابية فيما يتعلق بالتعايش الثقافي وبأهمية التنوع و التعددية .

مجالات تدخل الوسيط الثقافي:

- المجال الصحي (المؤسسات الصحية):

في المجال الصحي مهمة الوسيط تتجلى في استقبال الأجانب؛ تسهيل التحاور خلال الزيارات؛ إعطاء إيضاحات و تفسيرات للعاملين في المصلحات الصحية فيما يخص ثقافة المهاجر؛ توفير مواد معلوماتية. بالإضافة إلى ذلك فإن الوسيط يساعد الأجنبي عند تسجيله في المصلحة الصحية و إعلامه بمكان وجود المصحات الأخرى.

- المجال القضائي (مركز الشرطة، السجن، المحكمة):

في المجال القضائي دور الوسيط هو: الترجمة القضائية؛ توفير مواد معلوماتية باللغة الأم؛ صحبة المواطنين الأجانب إلى مختلف المكاتب؛ الإدلاء بتوضيحات تخص ثقافة الآخر للعاملين؛ إعطاء توجيهات على كيفية قضاء المصالح البيروقراطية(التصريح بالإقامة ، التجمع العائلي، الخ).

- المجال الإجتماعي

الخدمة الإجتماعية في البلديات، الخدمة الإجتماعية في المصلحة الصحية المحلية(أحداث، بالغين، عائلات) في المجال الإجتماعي دور الوسيط هو: استقبال المهاجر طالب الخدمة الإجتماعية؛ تسهيل التحاور بين العاملين و الأجنبي إذا وجود صعوبة في التفاهم لغوية كانت أم ثقافية(نموذج تربوي،خصوصية دينية)؛ توضيح مهام و قدرات العاملين في المجال الإجتماعي للمواطنين الأجانب، توفير استفسارات للعاملين في الميدان الإجتماعي لتسهيل إيجاد حلول في حالات تهم الأفراد الأجانب.

- المجال العملي (مكتب التشغيل):

في المجال العملي ينص دور الوسيط على: توفير المواد المعلوماتية؛ مساعدة المواطنين الأجانب في كتابة السيرة الذاتية و ملء الإستمارة ؛ عمل و إدارة البنك المعلوماتي/أرشيف للبحث عن العمل؛ تزويد المواطن الأجنبي بمعلومات عن كيفية الحصول على مثيل لقيمة المستوى الدراسي؛ ذكر مراحل الحصول على مثيل لإجازة السياقة؛ تسهيل قضاء المصالح الإدارية(الحصول على رخصة الإقامة، التجمع العائلي، الخ.)؛ تمكينهم من الإتصال بصاحبي الشغل، تسهيل الحصول على عقود للعمل.

- المجال الدراسي الحضانات، المدارس الإبتدائية، المدارس الإعدادية:

في المجال الدراسي يتجلى دور الوسيط في: تسهيل التحاور بين التلميذ الأجنبي و المدرس و بين العائلة الأجنبية و المدرس، تقديم مساعدة مؤقتة للمدرسين و التلاميذ الغير الملمين باللغة الإيطالية؛ إعطاء استفسارات للمعلمين عن التصرفات المشاكسة من طرف الأطفال الأجانب؛ عمل محاضرات من أجل المدرسين فيما يخص موضوع تعدد الثقافات، حضور اجتماعات المدرسين و آباء الأطفال الأجانب. بالإضافة إلى ذلك يزود الوسيط المدرسين و العائلات الأجنبية بإيضاحات على مختلف النماذج التربوية، توفير معلومات عن كيفية التسجيل في المدارس، يكتب معلومات باللغة الاجنبية للطفل الأجنبي من أجل المدرسة، يهتم بكتابة الإستعمال المدرسي باللغة الأم للطفل؛ يساهم في أنشطة للتعريف بالثقافات الأخرى؛ يدلي بأفكاره من أجل مشاريع تهم تعدد الثقافات.

إن الوساطة الثقافية مفهوم واسع يشتمل على أنشطة متعددة لها علاقة بمشاريع دمقرطة الثقافة، لتثقيف الجمهور وتوعيته، وتعميق التجربة مع المنتجات الثقافية والفنية. وبهذا المعنى، فإن الوساطة الثقافية تشمل دوائر متعددة منها ما يتعلق بالعمل الثقافي، والتنشيط السوسيو-ثقافي، والوساطة العلمية لتيسير إدراك المعارف العلمية الجديدة ومسايرتها، والتنمية الثقافية، والتربية الفنية والثقافية. هذه المجاالت قد كانت ولا زالت موضوع علم الاجتماع وعلوم إنسانية واجتماعية أخرى (تاريخ الفن، التاريخ الثقافي،اقتصاد وقانون الثقافة، الدراسات المسرحية، الرقص، الموسيقى، السينما، الفنون البصرية) أو علمية. ويمكن اعتبار الوساطة الثقافية محوراً رئيساً لتحقيق التنمية الثقافية. وقد أضحت إحدى آلليات الفعالة في توطين العمل الثقافي وإنعاش الحياة الثقافية في المدن والحواضر، أو ما يمكن تسميته ثقافة الحاضرة أو المدينة .

وعلى مستوى أبعد وأوسع، فإن مشاريع الوساطة الثقافية تندرج في منظور لتحسين شروط العيش على المستوى الفردي والجماعي واالجتماعي، وتنمية القدرات الثقافية للمجموعات البشرية المحلية المتعايشة في نفس المجتمع وتحويل العلاقات الاجتماعية وإبداع طرق جديدة للعيش المشترك.

العناصر اللازمة للتدخل لإنجاح سياسة الوساطة الثقافية:

لقد أوضحنا فيما سبق أن الوساطة الثقافية تتعلق بعدة مجلات منها ما هو ثقافي وفني، ومنها ما يتعلق بتدبير الشأن الثقافي، ومنها ما له صلة بالتواصل والعمل الاجتماعي والتربوي، لكن من الثابت أن مهمة الوسيط الثقافي ترتبط بالمجالات التالية : التراث، الكتاب، الفرجة الحية، التعاون الثقافي. ويمكن التفصيل في كل هذه المجاالت على حدة. فمثال، بالنسبة للتراث، فإن الوساطة الثقافية تتلخص في صيانة المتاحف والمواقع أألثرية والتاريخية وتثمينها، وإعادة تأهيلها ضمن وسائط جديدة... وفي مجال الكتاب، تكمن الوساطة في التوثيق وإعادة الترتيب والتصنيف للكتب، وإقامة معارض موضوعاتية لها، وتقديم المخطوطات، وتعريف الجمهور بها... أما في مجال الفرجة الحية، فتتلخص الوساطة الثقافية في الاعداد الجيد للعروض المقدمة والتواصل بشأنها، ومرافقة الفنانين لتقديم أعمالهم والترويج لها والتفاوض بشأن العقود، وتنظيم الجولات الفنية...

ويمكن تلخيص العناصر اللازمة لإنجاح سياسة الوساطة الثقافية في الترسيمة التالية :

الوساطةالثقافية

الفنان/ المثقف العمل الفني والثقافي المواطن

اللقاء

سياسة التنمية الثقافية من خلال الوساطة الثقافية في الحاضر او المدينة

تهدف هذه السياسة إلى تحقيق الرهانات **التالية** :

1. دمقرطة الثقافة لتحويل الحواضر الى مدن للمعرفة والثقافة

2. دعم الثقافة والفنون لكي تصبح المدن عواصم ثقافية للإبداع .

دمقرطة الثقافة : يلعب موقع المدن دورا كبيرا في جعلها مراكز جذب حضرية بإمتياز لإنتعاش الحياة الثقافية

ويستند تحقيق هذا الرهان الى ما يلي :

- تحسين الولوج إلى المعرفة والثقافة للجميع.

- تشجيع مشاريع الوساطة الثقافية.

الانتقال من دمقرطة الثقافة الى الديمقراطية الثقافية :

- الهدف القريب : الولوج

- الاستراتيجية : الوساطة الثقافية

- الهدف البعيد : اللقاء والتبادل والمشاركة.

إذا كان الهدف من دمقرطة الثقافة هو تحسين الولوج ، وتشجيع المشاريع الثقافية التي تعتمد الوساطة الثقافية،

فإن الهدف من الديمقراطية الثقافية أوسع من ذلك ألنها مرحلة متقدمة في تدبير الشأن الثقافي تعتمد على رؤية

إنسانية ال تحصر الثقافة في النخبة بل تسعى إلى تعميمها على مختلف فئات المجتمع حتى تشمل كافة المواطنين في كل المناطق. وتقوم الديمقراطية الثقافية على خمس أسس هي : التربية الوطنية، والتنشئة الاجتماعية وحق الولوج إلى الثقافة، والمشاركة الثقافية، ونشر الثقافة عبر وسائل الإعالم والاتصال الحديثة. فكل واحد من هذه الاسس يقوم بدور محوري في تحقيق الديمقراطية الثقافية. إن التربية الوطنية التي تسعى الدولة عبر المدرسة أن تحققها في بناء رأسمالها الرمزي مرتبطة أيضاً بالتنشئة الاجتماعية التي تساهم فيها مؤسسات وسيطة مثل الاسرة والمسجد، والاحزاب السياسية، والنقابات والجمعيات الثقافية واتحادات الكتاب والأدباء والمثقفين وغير ذلك. كما أن حق الولوج إلى الثقافة مثال مرتبط بالمشاركة الثقافية، إذ ال يكفي أن نضمن حق الولوج لجميع المواطنين إلى التجهيزات الثقافية، بل ال بد من ضمان مشاركتهم في الثقافة بشكل عام. فالثقافة ليست شأنا يخص الدولة بمفردها، بل هي أمر مشترك مع المواطنين، والا فإن العزوف الثقافي الذي هو الرديف لما يسمى بالعزوف السياسي سيكون هو النتيجة المرتقبة لعدم مشاركة واسعة للمواطنين في الثقافة. أما وسائل الاعلام والاتصال ، فهي أيضاً تقوم بدور الوساطة الثقافية من أجل تحقيق الديمقراطية الثقافية، وتؤثر على الادوار الثقافية التي تقوم بها باقي العناصر الاخرى من خلال نشر ثقافة رقمية وتأهيل الرأسمال الثقافي عبر الوسائط الحديثة. وهذا يطرح سؤال المحتويات والمضامين الثقافية التي تمررها هذه الوسائل الاعلامية . فحق الولوج إلى الثقافة مرتبط بالكيفية التي يتم بها الترويج للمحتويات الثقافية. فلابد من أنظمة ملائمة للترويج ونشر المعلومات عن الانشطة الثقافية.

السياسة الثقافية:

لقد أثبتت الدراسات والإحصاءات أن شرائح واسعة من المواطنين ال تستفيد من العرض الثقافي في المدن والحواضر لأنها ليست مستهدفة من مختلف العروض الثقافية المقدمة، مما يعني أن الوصول إلى تحقيق الديمقراطية الثقافية ال يكمن فقط في إغناء العرض الثقافي بل في العمل المستمر والهادف والمركز على الطلب، وهو ما نسميه بالوساطة الثقافية التي تمكن المواطنين والجمهور من الاطلاع على ما يقدم، وحيازة المفاتيح اللازمة لإدراكه والاستمتاع به .